

تفسير سورة الرعد من الآية ١٣ الى الآية ٤٣ - فضيلة الشيخ خالد

إسماعيل

خالد اسماعيل

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا. من يهده الله فلا مضل له من يضلل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله واما بعد - [00:00:00](#)

فنعود ايها الاخوة والاخوات الى مجالسنا في تدبر كلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله - [00:00:20](#)

ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. ولا نزال مع سورة الرعد. هذي سورة التي تقرر الحق بقوة - [00:00:40](#)

توقفنا عند هذه الآية العظيمة التي تبين عظمة القرآن الكريم الذي هو اعظم حق في هذه الدنيا. قال الله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض - [00:01:01](#)

وكلم به الموتى. بل لله الامر جميعا. افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله. ان الله لا يخلف الميعاد. الايات - [00:01:22](#)

تأملوا هذه الآية جاءت بعد ان سأل الكفار آيات خارقة للعادة ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه الله تعالى قد انزل عليهم اعظم اية هذا القرآن لم تطمئن قلوبهم بذكر الله تعالى فلم يلتفتوا الى هذا القرآن. وبين الله تعالى ان - [00:01:42](#)

الرسول صلى الله عليه وسلم ليس ببديع من الرسل آآ ارسله الله تعالى كما ارسل الرسل من قبله في الامم الماضية ليتلو هذا القرآن الذي هو اعظم هداية واعظم رحمة للبشرية. قال كذلك ارسل - [00:02:07](#)

هناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك تأمل كيف جعل مقصود اه رسالة للنبي صلى الله عليه وسلم تلاوة القرآن الكريم لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك - [00:02:26](#)

وهم يكفرون ما قلبي القرآن او بالذي تتلو عليهم قال وهم يكفرون بالرحمن كما مر معنا آآ جحدوا اسم الرحمن عنادا تعنتا آآ كما في صلح الحديبية كما مر معنا في آآ درس ماض وهم يكفرون بالرحمن - [00:02:45](#)

لان الرحمن جل وعلا هو الذي انزل القرآن. الرحمن علم القرآن هذا القرآن اعظم رحمة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين. لكنهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو - [00:03:08](#)

عليه توكلت واليه ما تاب. فلما ذكر اه كفروهم بالرحمن الذي انزل عليهم اعظم رحمة تتلى عليهم. اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك رحمة وذكرى لقوم يؤمنون - [00:03:25](#)

فناسب بعد ذلك ان يبين عظمة هذا القرآن الكريم وتأمل كيف جاء بيان عظمة القرآن في هذه السورة بما يتناسب مع مقصود السورة وجو سورة الرعد ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى - [00:03:42](#)

لله الامر جميعا. اية تتناسب مع قوة تقرير الحق في سورة الرعد يقول الله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال ولو ان قرآنا هكذا نكرة يعني قرآنا ما. يعني كتابا ما من الكتب السماوية - [00:04:03](#)

الكتب السماوية السابقة يصح ان يطلق عليها القرآن لانها تقرأ والقراء ايضا من الجمع اه كل كتاب سماوي يجمع ويقرأ لذلك قال ابن

كثير رحمه الله وقد يطلق اسم القرآن على كل كتاب آآ على كل من الكتب المتقدمة - [00:04:28](#)

قال لانهم اشتقوا من الجمع. قال الامام احمد ذكر الحديث آآ الحديث رواه البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خفت على داوود القراءة فكان يأمر بدابته ان تسرج يوضع عليها السرج. فكان يقرأ القرآن قبل ان تسرج دابته - [00:04:56](#)

فكان يقرأ القرآن. طيب داوود يقرأ أي قرآن؟ الزبور. الزبور. المقصود بالقرآن هنا في هذا الحديث الزبور كان يقرأ القرآن يعني الزبور قبل ان تسرج دابته انظر كيف الله تعالى خفف عليه القرآن لا شك ان الزبور آآ اقصر بكثير من القرآن الكريم لكن - [00:05:18](#)

ايضا هذا من آآ بركة آآ تلاوة الكتب السماوية في زمن داوود طبعاً اه لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال خفت على داوود القراءة فهذا من اه تيسير الله تعالى له - [00:05:43](#)

فكان يقرأ ختمة كاملة للزبور دابته تسرج. قال وكان لا يأكل الا من عمل يده. يعني يجمع بين اه عمل الدنيا اه ما يلهيه ذلك عن تلاوة اه الكتاب الذي انزل عليه. فهذا المقصود هنا بالقرآن ليس المقصود - [00:06:03](#)

قرآن هذا القرآن الذي بين ايدينا لا. ولو ان قرآنا يعني قرآنا ما كتابا ما من الكتب السماوية الماضية سيرت به الجبال عن اماكنها او قطعت به الارض يعني حتى تتصدع الارض - [00:06:24](#)

او كلم به الموتى او كلم به الموتى في قبورهم اه اذا سمعوا هذا الكتاب او هذا الكلام يسمعون ويجيبون ويحييهم الله تعالى من قبورهم ولو ان قرآنا يعني كان من اثره - [00:06:47](#)

من تأثيره على هذه الاشياء سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى؟ الجواب ماذا؟ اين جواب لو محذوف يعني التقدير لكان هذا القرآن لكان هذا القرآن ولا كفروا به - [00:07:08](#)

يعني الله تعالى لو شاء ان يظهر اثر القرآن الكريم على الاشياء المحسوسة لكان القرآن الكريم اذا قرأ على الارض اذا قرئ على الجبال لا زالت الجبال عن اماكنها سيرت به الجبال - [00:07:33](#)

او قطعت به الارض. لو قرأت القرآن على الارض تتقطع الارض. تتصدع الارض لو قرأت القرآن على الميت لحياه الله تعالى هذا لو شاء الله تعالى ان يظهر حقيقة اثر هذا القرآن على هذه الاشياء. الجمادات والاموات - [00:08:00](#)

يعني التقدير لكان هذا القرآن ما كانت الكتب السماوية السابقة لكان هذا القرآن لكان هذا القرآن يعني لما امنوا به. ولهذا قال بل لله الامر جميعا وتأمل كيف الله تعالى خص هذه السور الثلاثة بالذكر - [00:08:22](#)

سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لماذا خص هذه الثلاثة قال مجاهد رحمه الله كذلك ثبت عن قتادة قال قول كفار قريش لمحمد سير جبالنا تتسع لنا - [00:08:50](#)

ارضنا فانها ضيقة لان مكة كانت بين جبال هذا المطلب الاول. او قرب لنا الشام فانا نتجه اليها يعني تقطع الارض وتقترب بلاد الشام من اه مكة او اخرج لنا اباءنا من القبور نكلمهم - [00:09:08](#)

فقال الله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى فهذه الثلاثة توافق ما طلبوا طلبوا هذه الامور لكن لو كانوا يصدقون ويوقنون لعلموا ان تأثير القرآن - [00:09:28](#)

اية القرآن اعظم من اي اية وايضا تأمل كيف الله تعالى هنا ذكر اقصى الجمادات واصلبها والموت الذين آآ لا يمكن ان يقوموا مرة اخرى للحياة قال ولو ان قرآن سيرت به الجبال هذه الجبال الشامخة القاسية - [00:09:50](#)

او قطعت به الارض هذه الارض التي يمشون عليها ثم ذكر الموتى الذي ننكرون بعثهم وحياتهم قال او كلم به الموتى يعني لكان هذا القرآن. وحصل يعني اه حصلت هذه الامور بسبب تلاوة القرآن - [00:10:16](#)

وهذا كما قال الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله. وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ولو ان قرآنا قال لو انزلنا هذا القرآن على جبل - [00:10:37](#)

هذا مثل تخيل نزل القرآن على جبل ففهمه اه تلقى هذا القرآن كيف يكون اثر هذا القرآن على الجبل؟ قال لرأيته خاشعا وليس فقط خاشعا بل قال متصدعا يتشقق الجبل ويتصدع من خشية الله. فهذا الاثر - [00:10:58](#)

سبب ماذا كما قال الله تعالى لرأيتته خاشعا متصدعا من خشية الله يعني لما في القرآن من ان الانذار آآ التذكير والتخويف ان القرآن جاء بالحق الانسان اذا تفكر في حقيقة الامر علم ان هذه الدنيا فانية. الامر - [00:11:20](#)

اعظم من ان تضع دنيك فيما لا فائدة منه الامر عظيم. فالقرآن كل ما فيه حق كل اية والله لها اثر على القلوب كل اية فيه لو وقفت عندها لانتفعت زدت إيمانا قريبا من الله تعالى - [00:11:49](#)

فكل ما في القرآن حق فالقرآن يبصرك بحقيقة الدنيا يا قومي انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار تبصرك بالغاية التي خلقت لاجلها ويذكرك بالآخرة واهوال الآخرة يذكرك بعظمة الله جل وعلا وتوحيده وحق الله تعالى - [00:12:14](#)

اذكر بالمنهج الذي انزله الله كل هذا حق وشي عظيم ونحن في هذه السورة التي تقرر براهين الحق بقوة يكشف لك عن حقائق في الكون من تسبيح الله تسبيح الكائنات تسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته. كم لهذه الاية من الاثر على القلوب - [00:12:37](#)

الله اكبر وهكذا لا شك ان هذا يجعل القلوب تتصدع وتخشى الله تعالى ولهذا تأمل كيف كان اثر القرآن على من آآ تلقاه بصدق برغبة بفهم. انظر كيف كان اثر القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم - [00:12:59](#)

الذين هم اهل القرآن خير من قام بالقرآن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل بالقرآن حتى تتفطر قدماه يقرأ البقرة والنساء وال عمران في ركعة واحدة تأمل وكان يصلي في صدر ازيز كازيز المرجل من البكاء - [00:13:22](#)

يعني اذا قرأ القرآن تسمع صوتا لصدره كصوت غليان القدر. من البكاء آآ قرأ عليه عبد الله بن مسعود قول الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد. انظر المشهد - [00:13:44](#)

رسول كل امة وجئنا بك شهيدا على هؤلاء. يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول او بهم الارض ولا يكتفون الله حديثا بكى النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضي الله عنه - [00:14:04](#)

كما جاء في صفته كان رجلا اسيفا رقيق القلب. لا يملك دمه اذا قرأ القرآن مجرد ان يقوم يقرأ القرآن يبكي. هذا كلام الله. وهذا اعظم سبب لتأثير القرآن على هذه الجمادات او على - [00:14:22](#)

القلوب كلام الله انه كلام الله جل وعلا وكما قال بعض السلف قال يعني فضل كلام الله على سائر كلام البشر كفضل الله على خلقه القرآن كلام الله. انظر الى الموازنة العجيبة - [00:14:39](#)

احنا ما يمكن ان تخيل بعقلك عظمة الله قيمة المخلوق ابدا لا موازنة بين الخالق والمخلوق. فكذلك انظر فضل كلام الله على كلام غيره كفضل الرب على خلقه لان هذا كلام الله جل وعلا. وهكذا عمر رضي الله عنه كان تحت عينيه خيطان - [00:14:59](#)

اسودان من البكاء. مرة سمع قارئا يقرأ كما يروي القصة المشهورة انه سمع قارئا يقرأ وهو قام الليل سورة الطور حتى بدأ قول الله تعالى ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع - [00:15:28](#)

فمرض شهرا والناس يعودونه ولا يدرون لماذا يعودونه. عائشة رضي الله عنها تصلي الضحى مرت على قول الله تعالى في سورة الطور ايضا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين. فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم. انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم - [00:15:46](#)

فجعلت تبكي وتبكي ودخل عليها ابن اخيها القاسم بن محمد وذهب الى حاجته في السوق ورجع اليه وهي تبكي وتقرأ الاية وتكررها. كيف تأثير القرآن على هؤلاء ان الذين اتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا. ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا - [00:16:09](#)

ويخرون للاذقان يبكون وزيدهم خشوعا الجن لما سمعوا القرآن قالوا انا سمعنا قرآنا عجا الملائكة كادت ان تخرج من استتارها. وتظهر علانية اه لما كان اسيد ابن حضير يقرأ ورأى آآ مثل المصاييح - [00:16:36](#)

فوق رأسه فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الملائكة ولو قرأت لا يعني آآ لنظر اليها الناس فسبحان الله انظر الى اثر القرآن الكريم يقول بعضهم ولقد صنع هذا القرآن في النفوس التي تلقته وتكيفت به اكثر من تسيير الجبال - [00:16:59](#)

وتقطيع الارض واحياء الموتى لقد صنع في هذه النفوس وبهذه النفوس خوارق اضخم وابعد اثارا في اقدار الحياة بل ابعد اثرا في شكل الارض ذاته. يعني كم غير الاسلام وكم غير القرآن من نفوس الصحابة كانوا في جاهلية - [00:17:25](#)

انظر كيف اصبحوا الى آآ انتقلوا الى هذه المنزلة العالية الى ائمة وائمة اطهار وقادة ابرار نشروا نور الله تعالى في ارضه قطعوا ما هو اصلب من الجبال وهو جمود الافكار والتقاليد واحيوا ما هو اخمد من الموتى - [00:17:51](#)

وهو اوهم الشعوب التي قتل روحها الطغيان واللاوهم. هذا التحول يعني كيف القرآن يصوغ النفوس يحول ما في النفوس من شرك عناد وقسوة وجاهلية وتعلق بالشهوات ابدا ينصهر قلب هذا الانسان وكأنه يورد من جديد بهذا القرآن الكريم - [00:18:17](#)

يزرع فيه محبة الله تعالى والشوق للقائه وخشيته وتعظيمه والاستعداد للآخرة وتهون عليه الدنيا كلها سبحانه الله! تربية من الله تعالى لنا. فاذا يعني هذا تأثير القرآن تأثيره في القلوب والنفوس اعظم - [00:18:46](#)

واعظم حتى من هذه الايات التي ذكرت سبحانه الله. لانه كلام الله جل وعلا. فاذا ما احوجنا الاخوة والله ما يوجد شيئا في هذه الدنيا من الاقبال. على القرآن الكريم. تدبرا تلاوة وعملا وقياما بالليل - [00:19:06](#)

حتى يصبح بينك وبين القرآن محبة خاصة. يصبح بينك وبين القرآن انس ما تأنس الا بالقرآن. اذا مر عليك يوم وما قرأت في وردك من القرآن تشعر اه ضيق ولذلك بعض السلف آآ نسيت اسمه آآ كان يبكي دخل عليه صاحبه قال ما لك تبكي؟ قال فاتني وردي اليوم من القرآن الكريم يبكي حسرة - [00:19:26](#)

على فوات ورد من القرآن الكريم قالوا ما ارى ذلك الا بذنب احدثته. فما احوجنا الاخوة والاخوات ان نرجع الى كتاب ربنا آآ انا اقول الان انسان اذا ما كان عنده ورد من القرآن او ما كان يحفظ شيئا من القرآن او يقرأ شيئا من القرآن ماذا سيفعل في الدنيا - [00:19:53](#)

بماذا سينشغل قل لي بالله عليك سينشغل بسفاسف الامور باخبار بالعباب بلهو بقليل وقال بمجالس ثم ماذا؟ لا شيء. كل هذا الكلام ممكن ما يكون له قيمة ابدا في حياتك - [00:20:14](#)

الكلام الذي يبقى لك هذا. كلام ربك جل وعلا. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه. تقرأ حرف فمّن القرآن الحسنة بعشر امثالها. لا اقول الف لام ميم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف. فاذا آآ حقا - [00:20:36](#)

الانسان اذا اراد ان يقبل على الله تعالى وان يزداد ايمانا عليه بهذا القرآن. لذلك تأمل كيف الله تعالى ربي النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم - [00:20:58](#)

في بداية الدعوة رباهم بالقرآن الكريم يعني المزمّل قم الليل الا قليلا. نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا. لماذا هذا الترتيل والقيام بالقرآن؟ انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً - [00:21:10](#)

ممكن تتحمل هذا القول الثقيل الا بالقيام بالقرآن وتلاوة القرآن فانظر في اثر القرآن على القلوب والنفوس على آآ علمك وعملك واخلاقك قال ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى - [00:21:29](#)

التقدير ماذا؟ يعني لكان هذا القرآن ولكفرتم به. ولهذا قال الله تعالى بل لله الامر بل لله الامر جميعا. يهدي من يشاء ويضل من يشاء. بل لله الامر جميعا. هو الذي يأتي بالايات - [00:21:52](#)

على يد الانبياء والرسل يأتي بخوارق العادات انشاء على يد الانبياء والرسل بل لله الامر جميعا. هم يسألون لولا انزل عليه اية من ربه والله تعالى يبين لهم عظم شأن هذه الاية - [00:22:12](#)

بل لله الامر جميعا. بل فيها ابطال يعني كما تعرفون بل آآ تدل على يعني الابطال فهنا كأن الكلام يعني بل لله الامر جميعا يعني الله تعالى لم يشأ ليس ذلك من شأن الكتب انها اذا قرأت ان - [00:22:30](#)

يتغير العالم الحسي يحيا الاموات وتسير الجبال وتقطع الارض لا فهذا الابطال لهذا المعنى ليس ذلك من شأن هذه الكتب ولكن على فرض يعني لو اراد الله تعالى ان يظهر اثر هذا القرآن وحقيقة اثره لحصل ما ما ذكره الله تعالى. لكن الامر لله - [00:22:58](#)

ما اراد هذا يعني في الواقع بل لله الامر جميعا لكن احيانا قد يقرض الله تعالى العادة بالقرآن الكريم ومن باب تعليق القلوب بالله حتى تعلم ان الامر لله من باب - [00:23:23](#)

اه اظهر شيء من عظمة القرآن للناس لعلمهم اه يرجعون. يعني مثلاً النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءته حمالة الحطب تولول وفي يدها فهر تريد ان تطرب النبي صلى الله عليه وسلم بحصى فقرأ قرآنا فما رآته - [00:23:41](#)

انظر كيف يعني اختفى من عينها. بالقرآن الكريم سبحانه الله وحصل هذا للقرطبي رحمه الله تعالى في المعركة طارده احد الكفار او في واقعة كذا قرأ آيات من القرآن فاخفى عنه - [00:24:00](#)

فبدأ يقول هذا جني او كذا. سبحانه الله وكم يعني شفى الله تعالى من المرضى بسبب القرآن الكريم. ما تدري يمكن يكون مريض ميووس اه يعني حالته ميووسة يقرأ عليه القرآن ويقوم سبحانه الله انا اذكر مرة سمعت طبيب وواحد يذكر قصة انه يعني كانت امرأة ممكن - [00:24:20](#)

يعني في غيبوبة ممكن تسع سنوات. فمر عليها واحد دخل عند صاحبه ويعني يجلس عند امه يعني قرأ آيات من القرآن واذا بها تفتح حينها ويعني تتحرك فصعق ابنها يعني وحضنها وبدأ يبكي - [00:24:46](#)

ثم نزل هذا اللي قرأ القرآن عند الطبيب قال ايش اخبار فلانة؟ قال فلانة خلاص انتظر ان تموت يعني فقط ما في ما لها يعني اي قال اذهب انظر ايش حصل لها. واذا ذهب واذا بالطبيب يبرك على يعني ركبتيه وما يصدق ما يرى. قامت ولا كأنها فيها شيء. بايات من - [00:25:14](#)

سبحان الله قال بل لله الامر جميعا. سبحانه جل وعلا. ثم يقول الله تعالى افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى جميعا. يعني اذا كان هذا القرآن بهذه القوة في التأثير ومع ذلك - [00:25:34](#)

لم يؤمن به هؤلاء ما اجدر المؤمنين من ان ييأسوا من هداية الناس كلهم فالله يهدي من يشاء ويضل من يشاء لله الامر. سبحانه جل وعلا فاذا ما تحركت قلوبهم بالقرآن وما اهدوا به - [00:25:56](#)

فهل تظنك انت الذي ستهدي هذا الانسان خلاص بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين امنوا ولو يشاء الله لهدى الناس جميعا. افلم ييأس الذين امنوا؟ قال ابن عباس رضي الله عنهما افلم ييأس - [00:26:17](#)

قال يعلم هنا ييأس بمعنى يعلم وهذا يعني جاء عن اه بعض السلف رحمهم الله تعالى قالوا سمى هنا يأسا لماذا؟ لان اليأس من شيء يعلم يقينا انه لن يكون هذا الشيء - [00:26:37](#)

اليأس من شيء يعلم انه لا يمكن ان يكون هذا الشيء. فيصح ان يطلق على العلم اذا كان العلم يعني يأس من امر يعني يطلق عليه يأس والمراد العلم وافلم يعني يعلم الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا لكن المقصود يعني كما قال آ - [00:27:01](#)

يعني ابن كثير قال افلم ييأس يعني الذين امنوا من ايمان جميع الخلق ويعلم وتبينوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا نعم يعني على هذا يكون مفعول ييأس الا وان شاء الله لهدى الناس جميع هذا المفعول لان معنى ييأس افلم ييأس ويعلم الذين امنوا يعلمون ماذا - [00:27:29](#)

وييأسوا من ماذا؟ الا وان شاء الله لهدى الناس جميعا اذا يعني وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين. ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا. فهذا الامر لله هداية الناس لله - [00:28:04](#)

انت عليك ان تؤدي الذي آ تستطيعه من تلاوة القرآن ومن تحبيب الناس للقرآن والدين والهداية وتبين لهم والهداية بيد الله تعالى. وهذا فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين. اه افلم ييأس الذين امنوا. ليس المقصود - [00:28:18](#)

يعني الانسان ييأس من هداية الناس ويترك الدعوة ويترك النصيحة لا طبعا هذا المقصود منه آ التسلية والتثبيت اه كما قال الله تعالى فلعلك باقع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا. ولابد ان يعلم المسلم انه لا يمكن ان يهتدي جميعا - [00:28:38](#) ناس ما يمكن كما قال الله تعالى الا لو ان شاء الله لهدى الناس جميعا هذا ايأس منه نعم لكن تسعى في هداية بعض الناس ممن شاء الله تعالى لهم الهداية. لابد - [00:28:58](#)

الناس على الفطرة وما تدري لعل الله تعالى يهدي هذا الانسان على يدك نعم اذا مادام ان الامر لله قال افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا. اذا - [00:29:13](#)

كأنه يقول بعد ذلك اتركهم لامر الله تعالى. الله تعالى يتولاه ولهذا قال ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم. حتى يأتي وعد الله - [00:29:33](#)

مدام هؤلاء لا يتأثرون بالقرآن الكريم وبهذه المنزلة ويصرون على كفرهم فاذا انتظر يعني ما سيحل بهم من العذاب فلينتظروا هذا العذاب. قال ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا بما صنعوا - [00:29:49](#)

من كفرهم وكيدهم بالمسلمين وسبحان الله تأمل كيف قلب بما صنعوا يعني اذا سمعت كلمة صنع تدل على يعني تكرار الفعل اعتياد عليه حتى كأنه صنعة لهذا الرجل والعياذ بالله. بما صنعوا - [00:30:10](#)

قارئة ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا بسبب كفرهم كأنه اصبح صنع لهم الكفر من اتقائهم وتوغلهم فيه والعياذ بالله. قال تصيبهم بما صنعوا قارئة والقرح والظرب الشديد. لذلك من اسماء القيام القارعة - [00:30:30](#)

قارعة يعني داهية عظيمة مصيبة شديدة او تحل قريبا من دارهم. تنزل قريبا من دارهم اما ان تصيبهم يصيبهم العذاب او يصيب ما حولهم يكون فيه انداز لهم ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون. وهكذا على الناس ان يعتبروا بمن حولهم - [00:30:53](#)

الان اه تنزل القوارع والمصائب على البلاد من حولنا بلاد اه تكون فيها الفتن وسفك الدماء وضياع الخير. بلاد فيها تفجيرات بلاد فيها حرائق بلاد فيها فهذا كله يجعل الانسان - [00:31:21](#)

يرجع الى ربه جل وعلا ويسأل الله تعالى الامن والايمان. اسأل الله ان يديم علينا نعمة الامن والايمان. ونسأل الله ان يحفظنا ويحفظ السادة المسلمين اجمعين. قال او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله - [00:31:45](#)

كذلك هنا قال ابن عباس في تفسير هذه الاية قال تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية لما يبعثه النبي صلى الله عليه وسلم سرية تقاتل هؤلاء الكفار او تحل قريبا من دار من دارهم. قال محمد صلى الله عليه وسلم - [00:32:02](#)

صالح حتى يأتي وعد الله قال فتح مكة وهكذا قال عكرمة بن جبير مجاهد في رواية وهذا صحيح يعني القارعة اما ان تكون قارعة طبيعية. الله تعالى يقدرها او الله تعالى يبعث عابدا له - [00:32:22](#)

يعني يبعث النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة يبعث جيش المسلمين على هؤلاء الكفار. فهذه قارعة ايضا او تحل قريبا من دارهم؟ نعم حتى يأتي وعد الله يعني بفتح البلدان حتى لا يبقى بيت حجر ولا - [00:32:44](#)

الا ادخله الله هذا الدين كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني آآ في اخر الزمان قال او تحل قريبا من حتى يأتي وعد الله كما عرفنا - [00:33:02](#)

وعد الله يعني اما ان يكون بفتح بلاد الكفار واعظم فتح مكة كما جاء عن ابن عباس كثير من السلف فسروا وعد الله هنا بفتح مكة حتى يأتي وعد الله - [00:33:16](#)

قد يناسب المخاطبين بالقرآن في زمانهم. وكذلك حتى يأتي وعد الله قال للحسن البصري كما يعني ثبت ايضا عنه قال يوم القيامة حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد. فكل ات قريب وكل ات يعني هذا وعد الله لا يخلف الله الميعاد - [00:33:31](#)

اين انتم ممن قبلكم تفكروا في مصارع الغابرين. ولقد استهزأ برسل من قبلك. وهذا ايضا فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم. قال فاملت للذين كفروا ويمهل لكن لا يهمل. فاملت للذين كفروا - [00:33:53](#)

املى لهم اطلال في اعمارهم وامد لهم في دنياهم. لكن ثم ماذا؟ ثم اخذتهم. فكيف كان عقاب؟ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ويملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفله. قال ولقد استهزأ برسل من قبلك فاملت - [00:34:15](#)

الذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب طبعاً في سورة الحج وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين كذبوا وموسى فاملت للكافرين - [00:34:39](#)

للكافرين اه هناك لما ذكر امم الكفر آآ ذكر امم الكفر ممن تمكنوا في الكفر اه كما هو واضح بالتفصيل فناسب ان يقول فملت للكافرين لان يعني الكافرين هكذا اهل التعريف آآ تدل على تمكن الوصف - [00:34:57](#)

يعني من اه هؤلاء الكافرين بخلاف الصلة اسم الموصول والفعل الذين كفروا اه لما كان هناك تفصيل اه مم الكفر التي تمكنت يعني من الكفر واه وذكر التكذيب يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح الى اخره قال فاملت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير - [00:35:23](#)

نعم لكن هنا آآ الاستهزاء امر زائد على التكذيب فناسب ان يقول فكيف كان عقاب يعني الانكار يقع اولاً ثم بعده يقع العقاب وقد لا يقع لكن هنا لما ذكر الاستهزاء يعني الاية فيها اصلاً نزول العذاب عليه - [00:35:52](#)

لان قول الله تعالى تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم. فهذا فيه نزول العقاب عليهم فناسب ان يقول فكيف كان عقاب؟ والله اعلم ثم آآ بعد هذا يقول الله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسب - [00:36:27](#)

يعني سبحان الله لما تقدم يعني اه يعني الله تعالى لا يخلف الميعاد فاذا لا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون لذلك جاءت هذه الاية في بيان ان الله تعالى - [00:36:51](#)

قائم على خلقه جل وعلا لا تخفى عليه خافية قائم عليهم. بعلمه بقدرته سبحانه جل وعلا فهذا يتناسب مع ما تقدم وهنا انت قلت الايات من يعني ذكر الوعيد الى التوحيد في الجزاء - [00:37:18](#)

والتوحيد يعني يقتربان هذي اصول الايمان. فلما انتهى من موضوع الجزاء الجزاء يعني والتخويف لهؤلاء في الدنيا ذكرهم بالتوحيد لان الان الاخوة بعد التذكير بالجزاء والعقوبة من كان في قلبه ادنى - [00:37:38](#)

ذرة من خوف او ايمان يكون عنده شيء من الخضوع تنكسر نفسه ربما يراجع نفسه ويتوب فتأتي الايات سبحان الله بعد ذلك تقرر الحق. تقرر التوحيد. هذا انسب ما يكون - [00:38:02](#)

افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت؟ التقدير ماذا افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كالاصنام التي يعبدونها التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعقل ولا تملك نفعا ولا ضرا - [00:38:18](#)

لكن حدث يعني هذا اهانة او يعني تهوينا يعني اه ما يعبد من دون الله فمن هو قائم على كل نفس بما كسبت. يقول قتادة رحمه الله كما ثبت عند ابن جرير يقول ذلكم ربكم تبارك - [00:38:37](#)

قام على بني ادم بارزاقهم واجالهم وحفظ عليهم والله اعمالهم قائم على كل نفس هذا وصف لله جل وعلا. اول ما يتبادر لنا ما اللفظ من قول الا لديه رقيب عتيد. الملائكة تقوم على الانسان له معقبات - [00:38:57](#)

كتمر لو معاقبات بين يدي ومن خلفي يحفظون بامر الله. لكن اقرب من هذا واعظم من هذا الله جل جلاله. مراقبة الله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت - [00:39:19](#)

الباء هنا للملابسة يعني قائم على كل نفس بعلمه بقدرته وخاصة قال على كل نفس وهي ملتبسة كسبها وعملها فيحفظ عملها. لان هذا هو المقصود لان الله تعالى يجازي النفوس بما كسبوا بما كسبت باعمالهم يجازي الناس باعمالهم. فخص هذا يعني بالذكر - [00:39:36](#)

فالله تعالى قائم على اعمال العباد يحفظها وقيظ الملائكة يكتبونها حتى تكون حجة على الناس افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت تأمل في التعبير قائم على كل نفس. لان الاخوة القائم على الشيء ليس يعني القاعد القائم المنتصب - [00:40:05](#)

القائم على الشيء هذا ابلغ في الاطلاع على تفاصيل هذا الشيء ان يكون في آآ تحت يده يكون قائم عليه بخلاف من هو جالس يراقب مثلاً من بعيد. فهكذا الله تعالى يصور يعني كمال علمه وقدرته على الخلق افمن هو قائم على كل نفس بما كسب - [00:40:30](#)

يعني تخيل لو الإنسان فقط يتصور هذه الصورة ان عليه حارس وقائم يراقبه ويحاسبه كل لفظة كل نظرة وكل اي عمل بما كسبت من هو هو الله جل وعلا يعني هذي - [00:40:55](#)

حقيقة عظيمة تهز القلوب وتجعل القلوب تراقب الله تعالى وتخشى الله تعالى وتوقن بقرب الله تعالى ولذلك من اسماء الله القيوم سبحانه جل وعلا. والمسلم يعني اذا آآ قرأ هذه الاية او يعني آآ - [00:41:14](#)

تفكر في هذه الحقيقة الايمانية العظيمة يلهج بهذا الدعاء يا حي يا قيوم برحمتك استغيث. اصلح لي شأني كله ولا تكن لي الى نفسي طرفة عين لان الله قائم على كل نفس - [00:41:34](#)

والقائم على نفسك على قلبك. تريد خشوعاً في صلاتك. تريد ان تحفظ القرآن. تريد ان اه تزداد علماً. تزداد علماً الله هو القائم على كل نفس. يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اصلح لي شأني كله ولا تكن لي الى نفسي طرفة عين. والقام - [00:41:46](#)

لاولادك قائم على زوجتك قائم على وظيفتك على عملك على كل شيء. سبحانه جل وعلا افمن هو قائم على كل نفس بما يعني كمن

هو عاجز لا يقوم بشيء بل لا يقوم بنفسه. فكيف يقوم بغيره؟ وهذا حال المخلوق الذي يعبد من دون الله. هذا فيه تقرير التوحيد وإبطال الشرك - [00:42:06](#)

ولهذا قال الله تعالى بعدها وجعلوا لله شركاء سبحانه الله! اين هؤلاء الشركاء ممن هو قائم على كل نفس والحال مع ذلك وجعلوا لله شركاء. قل سموهم فقط اعلمونا باسمائهم اكشفوا لنا عن حقيقتهم. قل سموهم - [00:42:30](#)

لا حقيقة لها. هذه الالهة التي تعبد من دون الله. ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم. يعني انتم سميتموها من اصنام من اولياء من اشجار من اي ما كل ما يعبد من دون الله. قل سموهم - [00:42:57](#)

حتى لو كان نبيا مقربا عند الله تعالى فهو عبد من عبيده جل وعلا مخلوق فقير الى ربه جل وعلا. قل سموهم ام تنبؤونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول؟ يعني - [00:43:16](#)

هذه الالهة باطلة التي تعبد من دون الله هل انتم تخبرون بانها تستحق العبادة عبادة وهذا امر لا يعلمه الله تعالى في الارض طيب امر لا يعلمه الله هل يمكن ان يكون له وجود في الواقع؟ ابدأ. لان الله يعلم كل شيء. فهذا فيه تهكم بهم - [00:43:42](#)

يعني كان يقول لهم هذا الشيء اللي انتم تعبدونه وتدعون انه معبود هذا لا وجود له. لو كان له وجود لعلمه الله الله تعالى لا تخفى عليه خافية. ام تنبؤونه بما لا يعلم في الارض - [00:44:09](#)

بما لا يعلم في الارض يعني الله لا يعلم وجود هذا الذي تزعمون انه آله في الارض ابدأ ثم ايضا يصرح انه لا دليل عليه قال ام بظاهر من القول - [00:44:25](#)

يأتي متعنت يقول لا نحن نعلم ام بظاهر من القول يعني ام تنبؤونه تخبرون بان هؤلاء يعبدون بظاهر من القول ما معنى بظاهر من القول يعني القول اذا ما كان له باطل فقط له ظاهر هل يكون له حقيقة - [00:44:41](#)

ما يكون له حقيقة لذلك قال قتادة بظن من القول قال قتادة بباطل يعني بظاهر من القول يعني كما قال الله تعالى مثلا آآ في آيات تشبه هذه الآية آآ اذ تلقونه بالسنتكم - [00:45:05](#)

وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم الانسان يتكلم بظاهر من القول بدون عقيدة. بدون علم في قلبه بدون علم باطني في قلبه آآ ام بظاهر من القول يعني انتم سميتموها الهة - [00:45:29](#)

بظاهر من القول من غير ان يكون لكم يعني علم ودليل بدون ان يكون لها حقيقة. حقيقة اللوهمية ام بظاهر من القول؟ قال ابن جرير بكلام مسموع يعني في الظاهر بظاهر من القول وهو في الحقيقة باطل لا صحة له - [00:45:57](#)

اذا على ماذا اعتمدوا؟ قال بل زين للذين كفروا مكرهم قال مجاهد قولهم يعني شركهم ومكرهم كيدهم بالاسلام واهله. هذا زين لهم الشيطان زين لهم ونفوسهم زينت لهم. بل زين للذين كفروا مكرهم - [00:46:18](#)

حتى رأوه حسنا واغتروا به. بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل. سبحانه الله! تأمل كيف؟ توفيق بيد الله وصدوا وصدوا عن السبيل. وفي قراءة وصدوا عن السبيل صدوا عن السبيل هم يعني آآ صدوا عن السبيل لذلك الله قال ومن يضل الله فما له من هذا - [00:46:45](#)

فهذا يجعل الانسان يفتقر الى الله في طلب الهداية. وكذلك وصدوا عن السبيل يعني بمكرهم آآ تزيينهم وصدوا عن السبيل. ومن يضل الله فما له من عاد سبحانه الله اذا بيد الله - [00:47:16](#)

وسبحان الله بل زين للذين كفروا مكرهم يعني حقا في زماننا هذا زين للكفار مكرهم بل اشد انواع الكفر وهو الالحاد زين لهؤلاء حتى ظنوا انهم على شيء بسبب العلم الحديث - [00:47:32](#)

وهم يتسترون وراء هذا العلم. يقولون نحن لا حاجة لنا الان الى الايمان الرب لماذا؟ لاننا اثبتنا كل شيء بالعلم وخلصنا ما نحتاج الى ان نقول آآ الله تعالى هو الذي يفعل كذا وكذا - [00:48:01](#)

لما اكتشفوا هذه الاكتشافات وان الكون يرجع الى قوانين محددة قالوا خلاص اذا هالقوانين التي تعمل نحن اكتشفنا كل شيء الان لكن سبحانه الله هذا يزيد المؤمن ايمانا بالله تعالى بالعكس يعني طيب من الذي وضع هذه القوانين - [00:48:24](#)

كيف هذه القوانين تعمل سبحانه الله كل يعني من الذرة التي يقولون الان كل شيء يتركب من ذرات والذرة نواة والكثرونات شف كيف وسبحان الله كل مادة لها خاصية اشياء كثيرة - [00:48:51](#)

طبيب من الذي وضع هذه القوانين يعني الان انت تسأل الطبيب لما يجرح الجرح ليش تأتي ما اعرف في الطب لكن تأتي نعم يتخفف ينغلق الجرح وتأتي يعني اي فيروسات او يعني مواد تدخل الجراثيم تدخل - [00:49:06](#)

الجسد مباشرة تهاجم. طبيب من الذي جعل هذه تتحرك لهذا الدفاع ولهذا تخثرها؟ من من هي تتحرك من تلقاء نفسها من الذي الهمها؟ من الذي سخرها خلاص انه يقول الخاصية هكذا - [00:49:35](#)

هل ممكن ان تكون صدفة طب كيف تكون صحيح انت اكتشفتهم هذه الاشياء في الطب في جسم الانسان في الكون في الكيمياء في كل شيء لكن في هذي القوانين من وين جات - [00:49:57](#)

ومن وين هذه الامور تتحرك فسبحان الله اذا لابد لها من موجد ومن خالق سبحانه جل وعلا من مدبر حكيم ثم يختم الله تعالى هذه الايات بجزاء يعني هؤلاء قال لهم عذاب في الحياة الدنيا ولا عذاب الاخرة اشق وما لهم من الله - [00:50:12](#)

مواق يعني يقبضهم عذابه سبحانه. لهم عذاب في الحياة الدنيا. نسمع هذه الاية نقول لهم عذاب في دنيا ممكن يكون العذاب قتل او اسر او خزي او كذا او عقوبة قارعة كما سمعنا في الايات - [00:50:36](#)

لكن قد يقول قائل كم من كفار هؤلاء الكفار يتمتعون في دنياهم ويموتون وما نزل عليهم عذاب نقول هذا الكفر الذي هم فيه والله هو اشد انواع العذاب. لهم عذاب في الحياة الدنيا قد يكون ايضا من انواع العذاب هذا العذاب النفسي - [00:50:56](#)

روحي يعني يعيش في حيرة من امره في قلق في ضحك من العيش. لان الانسان يقوم بفطرة لابد ان يؤمن بالله. الفطرة تدعو الى الايمان بالله اذا ما امن وما سلك هذا الطريق سيشعر بشيء يعني والله اشد يعني من يعني - [00:51:16](#)

اه الامور التي يعني يتضايق منها الانسان التي لا تلائمه في حياته من امور نفسية اشد واشد من كل هذا. يعني مثلا انت الان يصيبك جوع شديد يصيبك عطش. يصيبك اه مثلا الم - [00:51:41](#)

والله الامر النفسي الذي تتعذب به الروح بسبب ان ما اهتدت للحق اشد من هذا كله الله تعالى سمى الذي لم يهتدي حيران سماه ظمآن سبحانه الله لهم عذاب في الحياة الدنيا - [00:51:58](#)

لذلك يعني الله تعالى يقول فلا تجعل مع الله الها اخر فتكون للمعذبين. سبحانه الله. لهم عذاب في الحياة الدنيا ولا عذاب ابو الاخرة اشق هناك تنكشف الحقائق. وما لهم من الله من واق. نسأل الله ان يقينا ان يقينا آآ العذاب - [00:52:19](#)

في الدنيا والاخرة نطمئن قلوبنا ثم تأتي الايات في الجنة ان شاء الله هذه نأخذها في الدرس القادم نسأل الله تعالى ان يغفر لنا يرحمنا نسأل الله تعالى ان يرفع عنا الوباء والبلاء وان يعافينا ويعافي المسلمين اجمعين. نسأل الله تعالى - [00:52:41](#)

ان آآ يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين اجمعين. وان يديم علينا نعمة الامن والايمان. نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا صدورنا نسأل الله ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى - [00:52:59](#)

على اله وصحبه اجمعين سبحانهك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك - [00:53:19](#)